*صلة البلاغة بكل من الأدب والنقد الأدبي*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ *د. وليد علي الطنطاوي*

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*waleed.eltantawy@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في صلة البلاغة بكل من الأدب والنقد الأدبي**

**الكلمات المفتاحية : العرب في جاهليتهم ، معنى الثقافة ، التثقيف**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن صلة البلاغة بكل من الأدب والنقد الأدبي**

1. **عنوان المقال**

**على أنه ما يجب لفت النظر إليه عند الكلام عن صلة البلاغة بالأدب، أن العرب في جاهليتهم لم تكن تعرف من معنى كلمة الأدب إلَّا ما يقتصر بالخلق القويم، والطبع المستقيم، ترى ذلك فيما جاء في قول أبي هندٍ عتبة بن ربيعة، لأبي سفيان زوجها يؤدِّب أهله، ولا يؤدبونه، وفي رد على أبيها:**

|  |
| --- |
| **إني سآخذه بأدب البعل** |

**وفي صدر الإسلام، استخدم العرب كلمة الأدب بمعنى الثقافة، والتعليم، والتثقيف، ويحمل هذا المعنى ما روي عن رسول الله : ((أدبني ربي فأحسن تأديبي))، و((ربيت في بني سعد))، وذلك حيث قال له علي بن أبي طالب >: "يا رسول الله نحن بني أب واحد، ونراك تكلم العرب بما لا نفهم أكثره"، من هنا لا يمكن أن نفسر حديث رسول الله  إلَّا بعد التأدب الذي يعني التثقيف، والتعليم، وممارسة الدرس، والبحث البلاغي، والوقوف على مسائله، وعلى أبوابه.**

**وفي العصر الأموي صارت كلمة أدب، تعني نوعًا خاصًّا من الثقافة، وهو ذلك الذي يدور حول الشعر والأخبار، والأنساب، ثم تطور معناها في القرن الثالث الهجري، فأصبحت تعني معرفة المأثور من الشعر والنثر، وما يتصل بهما من فنون، وعلومٍ، تشرح ما فيها، أو توضح مواطن الجمال فيها، وهذه النظرة الواسعة لم تدم طويلًا، فقد ضاق معناها واقتصر على فني المنظوم والمنثور، وما يرتبط بهما من الأخبار والأنساب، وهذا المعنى الذي عُرف به في العصر الأموي، والذي نعرفه للأدب في عصرنا الحديث.**

**من هذه اللمحة الخاطفة لمعنى الأدب، نرى أن علوم البلاغة الثلاثة تدخل في معناه، في كثير من مراحله، ولكن بعد أن استقلت البلاغة بعلومها الثلاثة، وأصبحت علمًا مستقلًّا، قائمًا برأسه، واقتصر الأدب على فني المنظوم والمنثور، فما صلة البلاغة بالأدب؟**

**أقول: إن الأدب بهذا المعنى المحدد، له رسالته التي تميزه عن سائر العلوم والمعارف الأخرى، فرسالة الأدب تتلخص في بعث السرور في النفس، وهز القلوب والوجدان؛ بينما رسالة العلوم الأخرى تتحدد في إلقاء المعلومات المجردة، دون نظر إلى إثارة القلوب، وتهييج المشاعر، وإذا كان من أهداف الأدب الإقناع، وإقامة الحجة؛ فإن هذه الحجة، وهذا الإقناع لا يكونان عن طريق القياس والمنطق، ولكن عن طريق التلطف في الكلام، ومعرفة أسراره البلاغية.**

**ولعل السر في أن الإقناع يعتمد على البلاغة، أن ضروب المعرفة تعتمد على العقل المجرد، وتثبت بالدليل القاطع، ولكن الإثبات ليس معناه الإقناع؛ فإن الإقناع لا يكون بغير السيطرة على النفس، والسيطرة على النفس لا تتم بغير البلاغة؛ لأن البلاغة تسيطر على الفكر والوجدان.**

**فالبلاغة بما فيها من قواعد، ومسائل، تُعد المقوم الأساسي الذي يقوم عليه الأدب بما حوى من جمال وروعة، سواء بما يتصل باللفظ واختياره، أو الأسلوب وطرق تراكيبه، أو المعنى ومواءمته للَّفظ الذي يحمله، كذلك فإن القواعد البلاغية ضرورية للأديب، وعليه أن يتذوقها حتى يستطيع أن ينتج أدبًا رفيعًا؛ إذ إن هذه القواعد، هي المنهج الذي يهتدي به الأديب فيما يصوغه من أدب، وسوف يتضح هذا بصورة أكثر وضوحًا عند تعرضنا لفوائد دراسة علم البلاغة.**

**وما قيل عن البلاغة وصلتها بالأدب، يقال مثله عن النقد الأدبي وصلته بالبلاغة، ذلك أن العرب لم تكن تعرف مصطلح النقد الأدبي إلَّا في القرن الثالث الهجري، كأثر من آثار امتزاج العقلية العربية بالثقافات والحضارات الأجنبية، ومنذ هذا التاريخ أخذ الناس يستعملون هذا التعبير، وأصبحنا نسمع نقد الشعر وانتقاده، ونقد الشعر ونقد الكلام، ويجدر بنا أن نفرق بين نوعين من النقد الأدبي:**

**أولهما: النقد النظري: وهو ذلك النوع الذي يعرض لدراسة الشعراء، وتاريخهم، ويهتم بوضع التعريفات، أو التحديدات للشعر، أو النقد، أو البلاغة، أو الفصاحة، أو للذوق الأدبي، كما يهتم بالموضوعات النظرية، مثل: التكلف، والطبع، ومذهب الطبع، ومذهب البديع، أو الصنعة، أو غير ذلك من مسائل تتصل بالنظرية الأدبية، أو ببعض الخصائص التي تميز الأدب عن غيره.**

**ثانيهما: النقد التحليلي: وهو الذي يتصدى لعملية الخلق في الإنتاج، فيوضح ماهيتها، ويفسر لنا قيمتها، ثم يعرض للغايات التي من أجلها وُجد هذا الإنتاج، ولا تقتصر مهمة النقد التحليلي على هذه النواحي فقط، بل إن وظيفته أيضًا هي بيان مواطن النقص أو الضعف في العمل الأدبي، والإشادة بمواطن الحسن والقوة فيه، ولا يهمه في هذا المضمار، الإتيان بالتعاريف والمفاهيم، فهذه لا توضح الإنتاج موضوع الدراسة في قليل ولا كثير.**

**وإذا رجعنا إلى تاريخ البلاغة التي سبق إلقاء الضوء عليها؛ وجدنا ارتباط البلاغة والنقد الأدبي، وامتزاجهما في العصور المتقدمة، نجد صورة هذا الاختلاط، والامتزاج، في كتب الجاحظ، وفي كتاب: (الصناعتين)، لأبي هلال، وفي: (طبقات الشعراء)، لابن سلام، وغيرهما من الكتب والمؤلفات التي سبق الإشارة إليها.**

**ولقد تحول النقد الأدبي في فترة من الفترات إلى دراسة بلاغية، وأصبح هم الناقد الأدبي، يتجه إلى ما في العمل الأدبي من مطابقة لمقتضى الحال الذي أصبح موضوعًا لعلم المعاني، أو مدى ما فيه من وضوح الصور واسعة الخيال، وعكس ذلك مما هو موضوع علم البيان، ومدى ما فيه من حلي وزينة وزخرفة مما يختص به علم البديع.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**